

فتح القدير

29 - { يا قوم لكم الملك اليوم طاهرين في الأرض } ذكرهم ذلك الرجل المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا ا { ولا يتمادوا في كفرهم ومعنى طاهرين : الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعلاء عليهم والأرض أرض مصر وانتصاب طاهرين على الحال { فمن ينصرنا من بأس ا { إن جاءنا { أي من يمنعنا من عذابه ويحول بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا تحذير منه لهم من نقمة ا { بهم وإنزال عذابه عليهم فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل من النصيح الصحيح جاء بمراوغة يوهم بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية بمكان مكين وأنه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال : { ما أريكم إلا ما أرى { قال ابن زيد : أي ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي وقال الضحاك ما أعلمكم إلا ما أعلم والرؤية هنا هي القلبية لا البصرية والمفعول الثاني هو إلا ما أرى { وما أهديكم إلا سبيل الرشاد { أي ما أهديكم بهذا الرأي إلا طريق الحق قرأ الجمهور الرشاد بتخفيف الشين وقرأ معاذ بن جبل بتشديدها على أنها صيغة مبالغة كضارب وقال النحاس : هي لحن ولا وجه لذلك . وقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وقال رجل مؤمن من آل فرعون { قال : لم يكون في آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى الذي قال : { إن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك { قال ابن المنذر : أخبرنا أن اسمه حزقيل وأخرج عبد بن حميد عن أبي إسحاق قال : اسمه حبيب وأخرج البخاري وغيره من طريق عروة قال : قيل لعبد ا { بن عمرو بن العاص أخبرنا بأشد شيء صنعه المشركون برسول ا { A قال : بينا رسول ا { يصلي يفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول ا { A ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي A ثم قال { أقتلون رجلا أن يقول ربي ا { وقد جاءكم بالبينات من ربكم { وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة والبخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال : أيها الناس أخبروني من أشجع الناس ؟ قالوا أنت قال : أما أني ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا لا نعلم فمن ؟ قال أبو بكر رأيت رسول ا { A وأخذته قريش فهذا يجنبه وهذا يتلته وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا قال : فوا { ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلته وهو يقول : ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي ا { ثم رفع بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال : أشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم فقال : ألا تجيبون ؟ فوا { لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن من آل فرعون وذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه

